ماكان اغنى عن(ابن العلقمى) ولا جنى على نفسه (ابن العلقمى)ردى
ذاق الحسار فلامال ولاوطن ان ينكث(لاعجمى) العهد من سفه

عن قومه انه فى الملك يحتال (١)
فراح يصحبه عار واذلال (٢)
ولا حياة ولا عز ولا آل
فحكم له فى ذوبه العجم امثال

محمد الهاشمى

نبذة من تاريخ بغداد والبصرة والمنتفق

فى اوائل القرن التاسع عشر من الميلاد .

Une page oubliée de l'histoire de Bagdad.

اذكر قراء العربية الغراء ما كنت قد دونته فى جزءها الحادى عشر من سنتها الثانية وهو قسم من ترجمة سعدون باشا وكنت قد علقت هناك حاشية بشان حمود(٣) آل ناصر آل سعدون معربة عن كتاب التاريخ المنانى لاحمد رأسم ومستندة على ثقات لرواة وقد جاء فيها ايضا بوجه الاستطراد لمحة من تاريخ بغداد تعريبا عن الكتاب المذكور ولم اقف فى غيره على تفاصيل وافية تشفى غليل مطالع التاريخ من تلك الازمنة ، وربما لم تدون الوقائع بالايضاح الكافى او دونت ثم عبثت بها يد الدهر وهانى قد عثرت على نبذة تاريخية (٤) بين اوراق حواها صندوق وجدته فى دار الشاب الاديب الحسيب ، الحلبى الاصل ، والبغدادى المولد ، واللاتينى الطقس لطف الله افندى ابن نصر الله بن فتح الله بن نعمة الله بن المقدسى يوسف

---

(١) ابن العلقمى هو الوزير مؤيد الدين بن العلقمى وهو الذى كاتب التتر واطمعهم فى ملك بغداد وكان سلطانهم يومئذ هلاكو المشهور وكان خليفتها الخليفة العباسى المستعصم بالله فسقطت فى ايديهم سنة ٦٥٦ هجرية فقتلوا الخليفة وهو آخر خلفاء بنى العباس فانقرضت به الخلافة فيها وتملكها التتر .

(٢) اشارة الى ان هلاكو قتل ابن العلقمى بعد ان اجتاح بغداد .

(٣) كنت قد قلت فى حاشية ص ٥٠٧ : ٢ ان قبر حمود آل ناصر معروف بقبر الشيخ من باب الشهرة والصحيح ان قبر هذا الشيخ معروف بقبر حمود بدون كلمة الشيخ فارجو العذر عن الزلل .

(٤) لقد ابقيت سبك عباراتها على حالها بغير ادنى تغيير ومالم يتيسر لى قراءته ابقيت محله خالياً منه . وقد علقت بعض الحواشى على ماظننت انه يحتاج الى فهمه الذين لايحسنون لغة عوام العراق او ليسوا منه .

بن دبغرى الحورى عبود(١) وهذا الصندوق طوله نحو متر واحد وعرضه نحو نصف متر وكذلك ارتفاعه وهو مملو رسائل كان قد بعث بها اجداد اسرته الكريمة بعضهم الى بعض من حلب وبغداد والبصرة وازمير وكلكتة وغيرها لقصد التجارة ودوام الوداد بين الاقارب وفيه الاوراق التجارية الواردة اليهم من سورية والعراق والهند وايران وتواريخ اوراق هذا الصندوق تتعلق باواخر القرن الثامن عشر للميلاد واوائل القرن التاسع عشر وفيها شيء نزر من صكوك شرعية صادرة من قضاة حلب يرتقى تاريخها الى اواسط القرن السابع عشر . وهذه الاوراق وان كان اغلبها تجاريا فانها لا تخلو من الفوائد التاريخية في غير باب هذا ايضاً . اذ قد ذكر اصحابها في سياق كلامهم حوادث ووقائع بلدة سكنوها الاقارب واصدقاء وتجار قطنوا في غيرها . وقد خصص اهلها شيئاً من هذه الاوراق للدين والتاريخ والادب وغيره . وما هذه الدفينة الا جزء أضيفا من اوراق اتلفتها نار شبت في ٧ رمضان ١٣٢٦ (٢ ت ١ سنة ١٩٠٨) في خان الموما اليه لطف الله افندي عبود(٢) فاحرقت جميع ما فيه ولم تكن هذه الاوراق المحترقة مهملة بل كان قد خصص لها فيه حجرة مبنية بالطابق معقودة به كما هو لائق بناء الخان المذكور وليس في بنائها من المواد القابلة الاشتعال سوى اخشاب الباب والطاقات بحيث نفذت النار منها فامست طعمة لها ونصيباً . وهذه الاوراق المحترقة كان ينوف قدرها على نحو عشرين صندوقاً كصندوقنا المحكى عنه وقد حوت اعمالاً تجارية متسلسلة التواريخ حتى صدر القرن العشرين عائدة كلها الى الاسرة المذكورة وفيها من الكتب المخطوطة وغيرها ما يندر وجوده وكان قداهتم بحفظه الخلف عن السلف ومن هذه الاوراق ما هو مختص باحدهم فتح الله عبود الذي عرفه كثير من معاصرينا وكان يعتنى بالاوراق المتنقلة اليه اشد

(١) آل عبود ، كما تنا قلته السنة افراد الاسرة وابدته مناوين وتواقيع الرسائل ودفاتر الحساب التي وجدتها ، والتي سياتي ذكرها . ومن هذا البيت حضرة السري المحبب شكر الله افندي فتح الله عبود القاطن الان في بيروت . واعرف ايضاً انه كان من هذه الاسرة قبل نحو ٢٠ سنة اعضاء يقيمون في مصر ومرسيليه هم من احفاد الياس دبغرى الحورى عبود والياس هو اخو المقدسي يوسف .

(٢) هو الخان المعروف باسم جده فتح الله عبود المولود في حلب في ٢٢ ايلول سنة ١٨٠٥م والمتوفى في ١٦ ك ١ سنة ١٨٩٤ في بغداد . وهذا الخان ملاصق المزار المسمى « نجمه على » وهو على بعد نحو ٥٠ متراً في الشمال الغربي من جامع صهجان الشهير في مدينتنا الزورآء .

الاعتناء منذ حداثة سنه وقد زادها اقتناء بذاته فكان يدون الوقائع في تقاويمه اليومية كما كان يفعل سلفه. هذا فضلاً عما حوته مقاوضاته التجارية والاهلية من الشؤون الجمة وكنت ترى عنده الجزء منها عن السنين المتعددة الطويلة مجموعة مجلدة ومنها (الزور آه) منذ ابتدأ انتشارها. ولحسن الحظ كان قد بقي من هذه الاوراق في دار السكي الصندوق الذي ساقني الى هذا المقال. ورب معترض يرمي الى قلمي الزوغ عن الصدد انما اوردت شيئاً مما يتعلق ببعض احوال هذه الاسرة طلباً لتوثيق القارئ الكريم بها لما سيأتي من ذكر حوادث واخبار ذات بال في التاريخ فاني لاحظت بونا عظيما بين ما ذكرته (سالنامات) ولاية البصرة من اسماء متسلميها وسني نصبهم وبين ما قادتنا اليه النبذة التي اكتب هذه الاسطر توطئة لها وقد اقرت سالنامة ولاية البصرة سنة ١٣٠٩ هـ بافتقارها الى الاخبار وطلبت الى الذين يعرفون مثل هذه الامور ان يفيدوها بما عندهم. فزادني طلبها هذا نشاطا ولبيته اذ قد سنحت الفرصة بذلك واما صاحب النبذة هو الحلبي اصلا، والرومي الملكي طقساً، الشماس ميخائيل بن المقدسي يوسف بن ديمتري الخوري عبود المتوفى في ١٨ آب سنة ١٨١٤ في كلكتة ونبذته هذه موجودة بخطه ويظهر جلياً من نسق تحريرها ومن تقويم له وجد بين الاوراق انه كتبها في البصرة حيناً بعد حين على توالي حلول الوقائع والله اعلم فانه علام الغيوب. يعقوب نعمة الله سركيس

(لغة العرب) كاتب هذه المقالة هو يعقوب افندي بن نعمة الله (نعوم) بن آكوب جان بن سركيس بن آكوب جان بن مقصود. وهو ابن عمة لطف الله عبود الذي وجدت عنده هذه الاوراق التاريخية النفيسة.

(صورة النبذة بحرفها)

بيان مقتصر شرح ماحدث بايام عبدالله باشا والي بغداد
الذي هو اول مملوك الذي اشتراه سليمان باشا

بعد ان صار يسير(١) العجم وكان جاعله جبقجي (٢) وبعده تقدم الى وقت الذي قتل فيه سليمان باشا الزغير(٣) حصل على الوزارة بواسطة عبدالرحمن باشا

(١) اسير
(٢) والاصح جبوقجي . والكلمة تركية بمعنى الموظف الذي يعتني بادوات النبغ وبتحضيره في وعائه للتدخين .
(٣) الصغير

الكردي(١)في سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) . في تاريخ سنة ١٢٢٧ في شهر ربيع الثاني صار تنافر فيما بين اسعد بك ابن سلمان باشا وبين طاهر اغا كيخيه (٢) عبد الله باشا واستبان الى البيك نيه القدر من الكهيه (٣) والدليل لذلك ضبط املاكه الموهوبه له من ابوه ولذلك خرج باحدى الايام الى التنزه وصار قاصداً الهزيمه وعدم لرجوع الى بغداد وحين شاع الخبر حالاً توجه اناس من قبل الوزير عبدالله باشا على تحصيله وارسل له الامان لكي يحضر الى بغداد وتواسط هذه المادة باليوز(٤) الانكليز الموجود يومئذ في بغداد وهو مستر ريج (٥) بما انه صاحب جاه واعتبار عند الوزير المشار اليه وفي اوائل شهر جمادى الاول جاء اسعد بك ودخل بغداد وتوجه الى مواجهه الوزير ومعه مستر ريج الذي اخذ من الوزير عهد الامان عليه وبقي مدة في بغداد ومستأمن من طرف الوزير ولكن طاهر اغا الكهيه لازال يظهر منه اشارات البغض على اسعد بك وحين شعر بذلك وتأكد بان الكهيه قاصد قتله خرج من بغداد في شهر شعبان سنة ١٢٢٧ وتوجه الى عند حمود آل سعدون شيخ المنتفق وقصده بالحمايه . والمذكور بما انه قديم في المشيخه من زمان ابو اسعد بك سليمان باشا قبل الولد بكل اكرام ومحبة وكان تقدسبق قبله جاسم بك ابن الشاوي (٦) منهزماً من الوزير وجاء الى عند حمود لانه لم يجد له مكان يلتجئ فيه سوى هذه العشيرة وشيخها حمود الذي مع انه كفيف (٧) حسن تدبير وعقله لا يوصف وحين بلغ عبدالله باشا حصول اسعد بك عند حمود زعل الكهيه هيجه بالغضب وكتبوا الى حمود يطلبوه منه بالمعاتبه بانه مايكفيك ضبط اراضي البصره واعمارها ومنع ايراد الميري عليها ومدة سنتين ماقدمتوا لنا الذي عليكم بل الذين يشردون من طرفنا تحميهم وتلفيهم (٨)

(١) هو من آل بابان راجع ص ١٦٦٤ من التاريخ العثماني لاحمد راسم .
"لايزال بعض الاعراب يسمونه الى عهدنا هذا «اسعده» خلافا لنص التواريخ .
(٢) تصحيف كتخدا التركيه الفارسية الاصل .
(٣) والاصح كهيا وهي لفظه تركية لقبه في كتخدا .
(٤) البايوز هو القنصل . ولايزال كثيرون يسمونه بالاسم الذي ذكره صاحب النبذة والكلمه رومية الاصل تصحيف «بايلوس baylos» .
(٥) وبالافرنجيه Rich (٦) لاظنه الا من آل شاوي البيت الشهير
(٧) بمعناها الفصيح اي الاعمى .
(٨) بمعناها المتعارف بيننا اي تقبلهم وتبقيهم وقد ذكرنا الالفاظ العاميه الفاظا فصيحه لان يجهل تلك اللغه المفسدة او المحرفه من اصلها .

عندك فنحن نسمح لكم عن كلما فعلتوه من تعطيل ايراداتنا ونروم ان تسلموا جاسم بك شاوي واسعد بك ابن سليمان باشا .

فكان جواب حمود الى الوزير ان جميع ما حررته من جرى تعطيل ايرادكم والحصول الذي حاصل لنا فهو بالحقيقة ولا انكره ونحن من القديم الى الان خدام اسلافكم ولكم واما من طرف البكاوات الموجودين عندي فما يمكن تسليمهم لان مثل هولاي اناس اجواد جاؤوا لعندي فيقتضي على ان الفهم واسعد بك ابن ابوه الذي نحن خدامه ونذكر حسن فعائله معنا فعاد غير ممكن ان نسلمه ولا غيره كلن يجي الى حينا .

فاشتد غضب الكهية من هذا الجواب وبدا في ديوانه يتكلم على حمود بالقبيحة ويقول ما احد يقص راسه غيري وصار يحرك غضب الوزير على البيك وحمود حتى ارضاه بمرامه وامر بجمع عساكر وكان طلوعه من بغداد في شهر شوال سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢م) على الحلة وصار مسيره بالشامية (١) والعساكر تنتقل اليه من لاوند (٢)

---

(١) بالمعنى الذي لا تزال تفهمه وهو الشامي الآتي من الفرات وما يليه من بلاد العرب وكان يسميه الاقدمون «طف الفرات» .

(٢) اللوندي من الجند المتطوعة في دولة المماليك ، وكان يقال لرئيسهم «شهلونده» وكان لكل لوندي ثلاثة اسلحة نارية ويحتم عليه ان يشتري لنفسه جواداً ويطعمه على حسابه ولم يكن من الاصائل . ولم يكن اللوند يعرفون صناعة التصرف في الاسلحة لانهم كانوا متطوعة بدون سابق خبرة في المحاربة ويعدون من عساكر الدرجة الثانية . (راجع تاريخ بغداد في الازمان الحديثة باللغة الفرنسوية للاديب هوار في حاشية ص ٢٠٥) وما قاله احمد راسم في حاشية له من كتابه التاريخ المؤلف ص ١٤٨١ و ١٤٨٢ ما تعريبه : كان يطلق البنادقة كلمة «له وانت» على الجند المتسلحة الذين كانوا يأخذونهم من الشرق والكلمة بمعنى [عسكر الشرق] فقلبناها كلمة (لونت) الى (لوند) . وقد نال الرئيس هذا العسكر «شهلونده» وقد تقيد عندنا من اهالي ولايات الساحلية عسكر بهذا الاسم بعد سنة الف وكان هؤلاء نحو خمسين الفاً كان خمسهم مشتغلاً في الاسطول . اه .

وفي متن كتابه المذكور في ص ١٢٢٤ و ١٢٢٧ وما يليها ما ملخصه تعريباً : ومن اهم امور سنة ١٢٠٧ شروع الحكومة في تنظيم العسكر ، فانشئ النظام الجديد العسكري وابتدئ بتدريب رجاله في مزرعة «لوندة» ، وكان الجند بندقيات ذات حراب ووضع لهذا النظام الجديد قانون مخصوص . واول ما عمل به كان في مزرعة لوند ولهذا عرف «بقانون مزرعة لوند» . اه . وقد جاء ايضاً بحث عن لوند في ص ١٤٦٤ من الكتاب المذكور وفي ما يليها فارجع اليه ان شئت . وفي معجم لاروس الحديث المصور في مادة Levanti (لوانتي) عسكر في بحرية تركية وفي مادة Levantin [لوانتن] تونسي من سواحل

وكرادو تركمن كركوك وارويل(١) وعربية العراق وعكيل(٢) وبراطية (٣) وقنجلية (٤) حتى صار جملة العسكر الحربي يزيد على ثلاثين الف عليقة للخيل والبغال عدا الجمال ومعه من الاطواب عدد ١٠ وقنبر (٥) عدد ٣

تركية وآسية الصغرى وفيه ايضاً Levantin: لوانتن توتى يؤخذ مما كان يجيش من طوائف الجند في سواحل البحر المتوسط ..

(لغة العرب) : نحن لانوافق هؤلاء الكتاب على اصل كلمة [لوند] فالكلمة معروفة عند الفرس قبل ان يدخل البنادقة هذه الديار الشرقية وقبل ان تكون ادنى علاقة بهم. ومعناها عندهم الحر المستقل. فاخذ البنادقة هذه الكلمة من الترك ومنهم الايطاليون ومنهم الفرنسويون وكان اللوند أيضاً عسكراً خاصاً بالباشا ومن حرسه الخاص.

(١) كما نسميها اليوم ايضاً وهي اربيل المعروفة .

(٢) اى عقيل وهم من عسكر الاعراب وكان اغلبهم من نجد .

(٣) البرطلية عند العامة جمع برطلي (بفتح الباء والراء وسكون الطاء وكسر اللام وتشديد الياء المثناة في الاخر) وهذا اصله [براطلي] التركية نسبة الى براطة بمعنى صاحب البراطة اولابسها والبراطة من الحيرات (ملابس الراس) على ماقاله احمد راسم في كتابه التاريخ العثماني في حاشية ص ٦١ وفي بحثه عن الصاغ اذكان: [شاطر براطه لري] وشاطر هنا بمعناها التركي وهو الموظف يومئذ بمرافقة الضباط الكبار الذين كانوا من حاشية السلطان اوالانكشاريون يمشون بجانب أفراسهم. ويريد العراقيون ببرطلي في يومنا هذا الرجل الوقح اوالذي لايرضى بحقه اوما شابه ذلك. اما البرطلية في ذلك العهد فكانوا عسكرا على ماالظن.

(لغة العرب) نستأذن الكاتب في مخالفة رأيه . وعندنا ان البرطلي تصحيف براتلي التركية [ومعناها المزود بالبراءة السلطانية] . وكان البراتلية اوالبرطلية طائفة من العسكر لهم امتيازات خاصة بهم ومن كان كذلك فلا يعدم الدسائس اويفاخر بما عنده من الالاء الخاصة به فيطغى ويبغي ويظلم ويجرم ويأتي انواع المنكرات والموبقات . — وربما كان البراتلي نسبة الى برات وهي مدينة من ديار الارناؤوط (اى البانية) المشهورين بكبر الجسم وشدة الجراءة والاقدام وبطباع تقرب من الوحشية كانهم يشعرون بانهم لم يولدوا في العالم الا لمقاتلة الناس العصاة ولهذا كان الارناؤوط في كل عصر اهل صراع وقراع وربما كان اغلب المزودين بالبراءة السلطانية (اى البراتلية) هم براتلية ايضاً من جهة الموطن اى براتلية امتيازاً وموطناً. وعلى كل حال يسمي العراقيون [برطلي] الرجل الكبير الجسم الجرئ المقدام الذي لايقنع بما يعطى ويطلب فوق مايستحق ويحب الخصام لادنى امر على حد أوصاف البرطلية الارناؤوط .

ونخير على هذه الاراء الثلاثة رأي حضرة الاديب الناقد اللبيب الذكاء صديقنا العزيز ع . ن ، وقد اوردناه في باب الاسئلة والاجوبة فراجعه تحكم بالاصابة له .

(٤) لم يرد بذلك الا جمع قنكجي بمعنى [حامل البندقية] وهو العسكر المتسلح

(٥) القنبر آلة يقذف بها القنبرة أو القنبلة والقنبر بالفرنسية obusier والقنبرة obus

وزنبرك(١) عدد. المراد ان ركبة هذا الوزير ملوكية مالا تفق مثلها في ايام سلفاه حين ركوبهم على العربان وطلب من البصرة ثمانية مراكب يتوجه بهم قبطان باشا الى سوق الشيوخ وحالاً توجهت بذخائرها وبدا الوزير بقطع مراحل في المسير والناس متعلم الاسباب التي قصدته على التقدم لمحاربة حمود والبيك ولكن اخيراً ظهر السبب وهو ان حسب العادة القديمة يقتضي في شهر شوال يأتي الى الوزير فرمان التقرير (٢) من الدولة العلية وبهذه السنة وخروه (٣) عنه وصارت اخبارية (٤) تشتغل وتطلبوا عليه مبالغ لسبب ان اسعد بك كتب على الوزارة وله رجال تساعده في المحروسة(٥) وادارك (٦) الشتاء على العسكر وهو بالبرية ولا زال يقطع مراحل الى ان دخل شهر محرم سنة ١٢٢٨ (ك٢ سنة ١٨١٣) حتى تقدم الى قرب عشيرة المنتفق وركب الجسر(٧) وعبر الى الجزيرة وفي اوائل شهر محرم وصل تاتار غاسي الوزير عبدالله باشا ومعه قبي جوقداري (٨) واشتهر عنهم انهم جايبين المنصب من الدولة الى عبد الله باشا وصار فرح في بغداد واما الخبر الى البصرة صحبة ساعي الانكليز وكان وصوله في ٥ صفر سنة ١٢٢٨ وامنت وفرحت الناس بذلك (اعلاه) قريباً تنتهي الامور ويسلك الطريق الذي تعطل حيث جملة ماجوات(٩) قريب

(١) الزنبرك او الزنبورك ، مدفع صغير خفيف الحمل ينقل على الدواب وقد يقال فيه ايضا الزنبلك وكان يتخذ في عهد المماليك .

[٢] فرمان التقرير هو فرمان الابقاء في المنصب .

[٣] اي أخروه . وهو من باب الابدال والكلمة عامية

(٤) هم سعاة البريد . والكلمة تدل على ان التاتار او التتر كانوا يستخدمون لنقل البريد منذ ذلك العهد او قبله ولا يزال يطلق اسم التتر او التاتار او بوسطة التتر على البريد الذي يرد الينا بطريق الاناضول والموصل وكركوك .

[٥] اطنه اراد الاستانة (٦) ادرك وقارب

(٧) اين كان محل هذا الجسر؟ — لا اعلم

(٨) «قبي جوقداري او قبو جوقه داري» هو موظف الولاة لدى الباب العالي يومئذ .

(٩) الماجوات جمع ماجوة . ويقال فيها ايضاً الماشوة والجمع الماشوات ويلفظ مفردها بفتح الميم بعدها الف ، يليها جيم مثلثة فارسية او شين مضمومة ثم واو مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء . وذكرها صاحب القرب الموارد بصورة الماشوت وزان جالوت وقد نقلها عن صاحب محيط المحيط وهذا عن فريتج وفريتج عن دساسي وهذا خطأ في النقل والاصح ما اوردناه والماشوة او الماجوة كالمهيلة (راجع لغة العرب ٢ : ٩٦) الا انها اكبر منها حجماً وكان اهل بغداد والبصرة يسافرون عليها قبل وجود البواخر في ديارنا والكلمة اعجمية الاصل من ماكوتا بمعناها . واعراب العراق يلفظون الكاف جيماً مثلثة كما اشرنا اليه غير مرة . (لغة العرب)

عدده ٥ فالبهم شاحنين اموال وقهوة وسفوطات (١) ومبتدا تحمياهم من شهر شعبان وغالب قهوة الموسم تحملت بهم حتى بمشوا كار(٢) حسب المعتاد وظهرت هذه الامور وتوخروا واموال الناس عداتعطيلها عليهم بعضها عدم (٣) من الامطار والمشل (٤) لانه مال مهيت (٥) بين ايدى السكمانية (٦) وبعدان كانوا في الشط ادخلوهم الى انشار واحدى الماجوات طبعت(٧)واموال الناس تحركت (٨) المراد ترى التاجر في ضيقة خلق لاتوصف والاموال نزلت اقيامها من جرى عدم سلوك الطريق والكساد في بغداد ولابد من بعض الاختلال والقرش مايحصل حتى يرسلوا البصرة وقتئذ صار ضيقة على الناس والوعود الباطلة في عطاء الحق اكثر من بغداد وحلب). وفي يوم الثاني من شهر صفر سنة ١٢٢٨ نهار الاربعاء قدم الوزير بعساكره الوافرة وتقدم حمود بجنوده ومعه اسعد بك مع عسكر قليل عثمانلي محتوى عنده وصارت الواقعة للحرب ولم يعلم الوزير ان العسكر والاغاوات والكركلية (٩) جميعهم خائنين عليه ويريدوا اسعد بك والمكاتبات متصلة لهم منه بانه هو الوزير والمنصب جاي(١٠) باسمه فحالما بدا الجنك (١١) وضربت الاطواب اول مرة تبدد عسكر المنتفق وكاد يعدم فاولا اللاوند خرجوا من العسكر

(١) الطربات والقاقير والكلمة عامية

(٢) بضع سفائن شراعية تسير في الفرات ويزيد عددها على العشرة الى مافوق ولازالت الكلمة معروفة عندنا الى يومنا هذا (راجع لغة العرب ٢: ١٠١)

(٣) تلف

(٤) بمعناها الفصيح وهو الاسراع بالنزع والخطف

(٥) تصحيف عتيه المشدد العين وهو بالمعنى الذى نعرفه اى سهل بلا رقيب او حارس

(٦) جمع سكمان والمقصود سكمن التركية وهو جندى كانت وظيفته مثل وظيفة البذرق (الجندرمة) في عهدنا هذا

(٧) اظنه اراد غرقت ومعناها الفصيح عيبت

(٨) تعلم ان العامة عربت جورك التركية فقالت جرك (وزان عنق) ثم اشتقت منه فعلاً وصرفته فقالت جرگه فتجرك (وزان كسره فتكسر) اى اتلفه فتلف

(٩) اصلها كاركر التركية الفارسية الاصل بالياء والهاء ثم ابدلت بصورة كاركل ثم جمعت ومعنى كاركر التركية الفعال والمؤثر وكان يراد بها احد موظفي ذلك الزمان بدون شك

(١٠) جاء او آت

(١١) لفظة تركية وهي الحرب الشديدة

ونكسوا بيارقهم وتبعهم الكرد مع باشاواتهم وقاواتهم ثم الكاركلية والعثمانلي اتباع الباشا بنفسه واما العروبية جميعهم بدوا ينهبوا نقل الاورضي (١) مع الجباخانة جميعها على الاجمال ساقوها وولوا ناكسين والعسكر جميعه صار في طرف اسعد بك ومابقى عند الباشا سوى المكيل والبرطلية والتفنكجية ونشات ايديهم عند ماشافوا الخيانة فرجع الباشا والكهية الى الصيوان وتاهم بعض الشيوخ ومنهم راشد أخو حمود..... من قبل حمود واتوا بهم اليه ودخلوهم اعنده مسوقين كالغنم وفي حال دخولهم اخبروه بمانه كفيف ونفوه بتعذيرهم على فعلهم معه وصرفهم الى سوق الشيوخ وحالاً اخذوهم ومعهم قبجيلار كهيسي (٢) وناصر الشبل شيخ المكيل وحبسوهم في سوق الشيوخ ما مر حمود شيخ المنتفق واسعد بك جلس في صيوانه وبدت المنتفق وعربان العشيرة ينهبوا اورضي الوزير حتى الخزنة تقاسموا الذهب بالشقايين (٣) الذي حسبوه من عدد احماله قريب ستة لكوك ذهب سكة عدا سكة الفضة من قرش وريال وعدا طواقم الفضة التي توجد عندهكذا وزير المراد جميع ماوجد بالاورضي من كلي وجزئي حصل بيد عرب المنتفق وما اكتفوا بهذا بل بعد توزيعهم ذلك جميعه في بيوتهم بدوا يسلبوا العسكر ويأخذوا سلاحهم وهدومهم والذي مايسلم بالحال يقتلوه والذي التجأ في صيوان البيك خلص من التشليح (٤) ولكن حصانه وسيسته (٥) راحوا من يده وجميع القطرات (٦) تقاسموها العربان وجميع ذلك العسكر منه برطلية وتفنكجية (٧) ولاوند بقيوا عريا وكذلك بعض الاكراد والاروليه (٨) والكركوكلية وآغتهم ابرهيم اغا الذي كان مقسلم البصرة سابق تشلح وبقي عريان

(١) وهو الاردو التركية اوالاوردو اي الجيش

(٢) والاصح قبوجيلر كهيامي وهو احد الموظفين الكبار عند الترك

(٣) جمع شقبان وهو مقدار مايمكن ان يحمله الانسان ويضمه في عبدته لثقله وهو لفة في الشكبان على ماقاله صاحب تاج العروس.

(٤) التشليح بمعناه الفصيح اي التعرية وهي من اصل اردي .

(٥) هل اراد السايسخانة التركية وهي الدواب المحملة التي يركبها السواس وغيرهم؟

[٦] بمعناها الفصيح وهي جماعة من الدواب على نسق واحد

[٧] لاظنه اراد الافنكجية وقد سها قلمه في كتابتها

[٨] نسبة تركية الى اربيل وكركوك على ماتعرفه

ودخل الى عند اليك حالا امر له بكسوة ولبسه زخرجي باشي(١) وبعض من اغاوات وابن باشاوات الكرد اخذوا اوادمهم وانهزموا راجعين وبعضهم بقيوا عند اليك واما العرب اغتنوا من هذه الهيبة غنا. لا يوصف وترى العربي لابس الكرك (٢) وزبون القطني (٣) وهو حفيان (٤) وكل يوم يأتوا بالخيل والبغال بيعوها بالسوق وفي الجملة ما قلت الناس كثير سوى نجم ابن شيخ ثويني ابن عم حمود الذي خان (٥) وراح عند الباشا وليس شيخ وبعض من جنوده ومن طرف حمود ابنه الكبير المسما برغش المشهور في صورته ومنظره العجيب وفروسيته ففي وقت الحرب تقدم اليه واحد من ابناء باشاوات الكرد وكلاهما مدرعين وطعنه برمح على الدرع الداوودي (٦) وهو قاطع [٧] ومزق الدرع وثنا [٨] عليه بالخشت [٩] وهو طارحه للارض ومحاوطته (١٠) جنوده وجابوا الى عنده اليه ولا زالت العرب بقهب العسكر ولا احد يقدر يكلمهم واما اسعد بك حالا ابن داود افندي (الذي كان آخذ اخته بنت سليمان باشا [١١] وكان محبوب منه وهو صاحب تدبير ومعقول وكان عند عبد الله باشا دفتردار) كهيه وكتب امر بيورلدي الى البصرة باسم المتسلم حالا وهو رستم اغا وارسله صحبة سلاح داره [١٢] محمود اغا واما احوال البصرة بقيت بنوع مناصر فاحة الى يوم السبت مساء ٥ صفر سنة ٢٨ وتواردت الاخبار

(١) تصحيف زغرجي باشي وهو رئيس الزغرجية اوضابطهم والزغرجي هو الموكل بحفظ كلاب صيد رئيسه.

[٢] الفرو والكلمة تركية.

[٣] نوع من الاقمشة كان مرغوباً فيه يومئذ.

[٤] حاف.

(٥) الذي كان قد خان.

(٦) نسبة الى داود النبي عم وهو بمعنى المكين المحكم الصنع.

[٧] اي وكان الرمح حاداً قاطعاً فقطع الدرع.

(٨) ارادثنى بمعناها الفصيح اي ارتد عليه بالضرب.

(٩) كلمة تركية فارسية الاصل وهي قضيب من الحديد طوله نحو متر وقد يحدد فينزل فيه الذهب وفيه مقبض وينتهي آخره بسنان محدود يتخذ للطعن.

(١٠) اراد كان عليه كالدائرة.

(١١) وعليه يكون داود افندي صهراً له.

(١٢) هو الموظف يومئذ بحفظ اسلحة الامراء وغيرهم.

بان اوردى الوزير انكسر واختلت البلد وثانى يوم نهار الاحد وضعوا قفقات[١] فى القهاوى والاسواق وجميع الدكاكين تفرغت من الاموال وصار الخوف بقلوب الناس ويوم اثنانا وصلت المراكب الى البصرة (الذى كان طلبهم الوزير وسافر بهم قبطان باشا الى قرب سوق الشيوخ ولكنه بعد وصوله اتاه تحريض من اسعد بك وماعاد ظهر منه أذية الى العربان ولاعاد تقدم الى السوق بل بقى متوخرا) ورموا المراسى بمكانهم قبل توجههم ويوم اثنانا صباحا وصل ايضا السلاح دار ومعه البيرولدى[٢] وصار له الاى[٣] بدخوله الى السراى والتسلم[٤] استقبل الامر من الدرج ودخلوا للديوان وتلى على سماع التسلم بحضور قبطان باشا والاعيان والمشايخ يذكر فيه بانه حضر له من الدولة العلية منصب وزارة بغداد والعزل الى عبدالله باشا وبان يوم الاربعاء فى ٢ صفر الساعة ١١ وقفوا للمحاربة والعسكر حالا خان وانا اليه وقد استولى الامر والخطاب الى رستم اغا التسلم بما انه من اتباع وخدام ابوه الصادقين بقيمه متسلم البصرة تقريرا وبحرضه مع بقية الاعيان على الحفظ والصيانة الى البلد وشاع اسم افندينا اسعد باشا وامنت الناس وقد امر التسلم والاعيان والمشايخ جميعاً ان يتوجهوا الى مواجهته وان التسلم يجب له ٩٠ الف (غرش) من ثلاثة تجار باسامهم بموجب امر منه وهم الحاج يوسف لزهير ٤٠ الف وسليمان بن الفداغ [٥] ٣٠ الف وخالد بن رزق ٢٠ الف وحينما التسلم عرض عليهم الامر اجتمعوا تجار الكبار وفصلوا مع التسلم الخمسين بستين الف غرش عين (٦) وفرضوها على كافة التجار منها على اليهود ٢٠ الف وعلى الخواجه

---

(١) اراد جم قولاق وهو الخفراى الجماعة من المحافظين

(٢) نوع من الاوامر الرسمية

(٣) تركية معناها كما نعرفه اليوم المراسيم التى تجرى بابهة وعظمة

(٤) هو الموظف بادارة لوآء من قبل وال ومتصرف وذلك قبل التنظيمات الجديدة

(٥) لاشك انه اراد الفداغ بائعين المعجمة فى الآخر اسم اسرة كريمة

(٦) قال احمد رامز فى تاريخه المخطوط ص ١٦٠٢ عند كلامه عن النقود فى اوائل القرن الثالث عشر للهجرة ماهذا تعريبه : ارتفع سعر ذهب (اليلديز) بحيث انه بعد ان كانت قيمته نحو اربعة غروش ونصف صعد الى تسعة غروش بل الى عشرة . اه وقرأت فى تقويم لصاحب هذه البلدة ان اليلديز كان يساوى فى البصرة ستة غروش وربعاً وشيئاً وذلك فى منتصف رمضان سنة ١٢٢٧ ثم ارتفعت اسعاره حتى بلغت ستة غروش ونصفاً فى ٢٠ شوال

جبرا اصفر [١] بـ٣ الف والبقية على التجار الاسلام جميعاً وطلعت المباشرية من طرف السلاح دار والمتسلم فى تحصيل القرش الذى لا يوجد بهذه الايام حتى ان بعض اليهود تدينوا فى المئذنة بالشهر ووفروا على ذواتهم الضرب والبهدلة(٢) من المباشرية(٣) لانهم ضربوا بعضاً وهجموا على بيوت البعض من الرعية حتى اتصلوا الى سحب الحاجر فى البيوت مع السب والقشتيم حتى انهم من يوم الاربعا الى يوم الجمعة مساء مابقى شيء من العلب بل جميعه حصل بالسراى والمتسلم اعطى فيه اوراق الى كل قدر تسليمه على انه دين على الكمرك. له تلو

منارة سوق الغزل (٤)

Le Minaret de Soûq el-Ghazl.

امئذنة الرشيد شمخت قدرا وطاولت الجبال الشم فخرا
امئذنة النبى عمرت عمرا ولم يبرح بذؤك مشمخرا
عليك من البشاشة نور بشر اذا ما الكون اصبح مكفهرا
(تغيرت البلاد ومن عليها) واتت مقيمة دهراً فدهرا
مكانك آية نبئت بصحف لخير كتبها الافكار طرا

سنة ١٢٢٧ وقد كان سعره فى اوائل المحرم من سنة ١٢٢٦ تسعة قروش وربعا . ولا يخفى على الطالع ان اسعار النقود لم تستقر على حالة واحدة وبسبب ذلك سمي القرش شامياً، ولا يزال فى قسم من لواء المنتفق يعرف الشامى والقرش (وتلفظ الجرش بالجيم او بالكاف الفارسية) بمعنى واحد . واليوم عندهم الشامى او الجرش ثلث المجيدى وهو من دراهم المعاملة لا من الدراهم الموجودة حقيقة .

(١) هو والد حنا وحنوش ابنى الكونت جبرائيل اصفر القاطن اليوم فى البصرة

(٢) التحقير ، كما نعرف ذلك .

(٣) جمع مباشر من موظفى الحكومة يوعثمانى بغير معناها الحالى

(٤) هذه المنارة او المئذنة قائمة فى وسط بغداد، وكانت فى عهد الخلفاء العباسيين فى وسط جامع كبير كان يسميه وطنيونا قبل نحو ٥٠ سنة جامع الخلفاء . اما بانيها فلا يعرف على التحقيق ومنهم من يرى انها من عصر الرشيد وانه هو بانيها فى وسط المسجد الجامع الذى لم يبق منه شيء ابداً . اذ قد بنى فى موقعه بيوت وسوق يباع فيها الغزل ومنها اسم هذه المنارة اليوم عند العوام اى منارة سوق الغزل . والجامع الصغير الموجود اليوم بجوار هذه المئذنة هو جزء صغير من الجامع الكبير لكنه ليس من بناء العباسيين بل حديث العهد .